تكون مكاشفة كل مصلٍ على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة
وبالجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثاله كما كوشف بعضهم في صورة
جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعوا اليها بالدنيا ويختلف ايضا بما فيه المكاشفة
فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقائق علوم المعاملة ويكون
لتعيين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية لا تحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت
مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا تتراءى الا في المرائي الصقيلة
وكانت المرائي كلها صدية فاحتجبت عنها الهداية لا لبخل من جهة المنعم بالهداية بل لخبث متراكم على مصب
الهداية تسارعت الالسن الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان للجنين عقل
لانكر امكان وجود انسان في متسع الهوى ولو كان للطفل تمييز ما ربما انكر ما تزعم العقلاء ادراكه من
ملكوت السموات والارض وهكذا الانسان في كل طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طور الولاية لزمه ان ينكر
طور النبوة وقد خلق الله الخلق اطوارا فلا ينبغي ان ينكر لاحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة
والمباحثة المشوشة ولم يطلبوه من تصفية القلب عما سوى الله فقدوه وانكروه ومن لم يكن من اهل المكاشفة المباحثة
فلا اقل من ان يؤمن بالغيب بوجهه وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهوى يصلون بصلوته ويؤمنون على
دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى مفرق راسه ويناديه مناد لو علم المناجي من يناجي لما
التفت وان ابواب السماء تفتح للمصلين وان الله تعالى يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح ابواب السماء
ومواجهة الله اياه بوجهه كناية عن الكشف الذي ذكرناه في التورية مكتوب يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين
يدي مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك بالغيب رايت نوري قال فكنا نرى ان تلك الرقة
والبكاء والفتوح الذي يجده المصلي في قلبه من دنو الرب تعالى من قلبه واذا لم يكن هذا الدنو هو القرب
بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال اذا صلى العبد ركعتين عجب منه
عشر صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف وباهى الله به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد
جمع في الصلوة بين القيام والقعود والركوع والسجود وقد فرق على ذلك اربعين الف ملك فالقائمون
لا يركعون الى يوم القيامة والساجدون لا يرفعون رؤسهم الى يوم القيمة وهكذا الراكعون
والقاعدون فان ما رزق الله تعالى الملائكة من القرب والرتبة لازم لهم مستمر على حال واحد لا يزيد
ولا ينقص ولذلك اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة
في الترقي من درجة الى درجات فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيدا وباب المزيد مسدود
عليهم وليس لكل واحد الا رتبته التي هو وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها لا ينتقل الى غيرها
ولا يفتر عنها ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح مزيد الدرجات هي
الصلوة قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فمدحهم بعد الايمان
بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم اوصاف المفلحين بالصلوة فقال في آخرها والذين هم

على صلواتهم

على صلاتهم يحافظون ثم قال تعالى في ثمرة تلك الصفات اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
فوصفهم بالفلاح اولا وبوراثة آخرا وما عندي ان هذرمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي الفردوس هم
درجة صاحبه الى هذا الحد ولذلك قال الله تعالى في اضدادهم ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون لنور الله تعالى والمتمتعون بقربه
ودنوه من قلوبهم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا ويبعدنا من عقوبة من تزينت اقواله
وقبحت افعاله بمنه وجوده انه الكريم المنان القديم الاحسان

حكايات واخبار في صلوة الخاشعين

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله ومن رزق ذلك
فانه يكون خاشعا في الصلوة وفي غيرها بل في خلوته وفي بيت الماء عند قضاء الحاجة فان موجب
الخشوع معرفة اطلاع الله تعالى على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف
يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع راسه الى السماء
اربعين سنة حياء من الله تعالى وخشوعا وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه البصر واطراقه يظن
بعض الناس انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا رأته جاريته قالت لابن
مسعود صديقك ذلك الاعمى قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا دق الباب
تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين
اما والله لو رآك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك وفي لفظ آخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن
رآك مسعود في الحدادين فلما رأى الاكوار تنفخ والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن
مسعود عند راسه الى وقت الصلوة فلم يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى مثل
فلم الساعة التي صعق فيها ففاته خمس صلوات وابن مسعود عند راسه يقول هذا والله الخوف وكان
الربيع يقول ما دخلت في صلوة قط فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله
من خاشعي المصلين وكان اذا صلى ربما ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء في البيت بما يريدون ولم يكن
يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل تحدثك نفسك في الصلوة بشيء قال نعم بوقوفي بين
يدي الله تعالى ومنصرفي الى احدى الدارين وقيل له فهل تجد شيئا مما نجد من امور الدنيا فقال لان
تختلف الاسنة في احب الي من ان اجد في الصلوة ما تجدون وكان يقول لو كشف الغطاء ما ازددت
يقينا وكان مسلم بن يسار منهم ونقلنا انه لم يشعر بسقوط اسطوانة في المسجد وهو في الصلوة وبعضهم
تآكل طرف من اطرافه فاحتيج فيه الى القطع فلم يمكن منه فقيل انه في الصلوة لا يحس بما يجري عليه
فقطع وهو في الصلوة وقال بعضهم الصلوة من الآخرة فاذا دخلت فيها خرجت من الدنيا وقيل
لآخر هل تحدث نفسك في الصلوة بشيء من الدنيا قال لا لا في الصلوة ولا في غيرها وسئل
بعضهم هل تذكر في الصلوة شيئا فقال هل شيء احب الي من الصلوة فاذكره فيها وكان ابو الدرداء يقول
من فقه الرجل ان يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلوة ليدخل في الصلوة وقلبه فارغ وكان بعضهم
يخفف الصلوة خيفة الوسواس وروي ان عمار بن ياسر صلى صلوة فاخفها فقيل له خففت يا ابا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)